طاردوا أبا جندل ، هنا صبوا الرصاص على رأسه ... لكن هنا وجد الأمل ، ووجدت بشارة النصر بيد الرجال الذين وقفوا ساعة العسرة ، ودافعوا دفاع الرجال عن حلمهم ، وشعبهم ، وأهلهم ، وأرضهم ، ومخيمهم ... لم يترددوا لحظة في اختيار الشهادة ، اختيار الانتصار على الذات ، الانتصار على الدنيا ، الانتصار على طول الأمل والأماني ...

ما زلت أتذكر صوتك يا محمود ، وأنا أحاول إقناعك منذ الغزو الأول للمخيم في آذار الماضي ، وأقول لك يا أخي هذه معركة طويلة ، هذه ليست آخر جولة بيننا وبينهم ، هذه معركة كرّ وفرّ فلا تعطي العدو فرصة لينال منك يا محمود ، مازلت أذكر صوتك وأنت تقول لي ، وتمازحني ، إطمئن ، إن شاء الله هذه كرّ لا فرّ فيه يا ابا عبدالله ، لا زلت أذكر إصرارك على بقائك في المخيم ، قلت لي : المخيم الذي دافع عني وآواني وحماني من الظلمة ومن سجونهم أوَ أتركه ! ! سأموت واقفا فيه مع أهلي وشعبي وإخواني ... . وقبل الغزو الأخير ، الغزو الثاني ، اتصلت بنا يا محمود ، وقلت ، عندما حاولنا أن نثنيك عن عزمك ، قلت لنا : اتصلت بكم مودعا ، وإن شاء الله نلقاكم في الجنة يا إخوتي ... كنت دائما على موعد مع الشهادة تواقا لها وتحلم بها ، كانت هاجسك وأمنيتك التي نلتها بجدارة بإذن الله ، وساعة الحسم قلت لإخوانك من حولك : في السابق كنت أرسل الاستشهاديين ، كنت ارسل أبناء الناس ... من هم أبناء الناس يا محمود ؟ إنهم أهلك ، إنهم شعبك الذين يفدونك بدمهم وأرواحهم ... قلت : كنت أرسل الاستشهاديين ليفجروا أنفسهم ، وليقتلوا هذا العدو الكافر لينالوا الشهادة في سبيل الله ...

آن الأوان ، آن الأوان أن أفعل هذا الأمر وأطبقه على نفسي ... فأخذت قرارا لا يقدر عليه إلا الرجال الرجال من أمثالك يا محمود .

جنرالات العدو قالوا قبل العدوان وأثنائه أن هدف الحملة ضد مخيم جنين رأس محمود طوالبة ، واليوم بعد أن نلت الشهادة لا يظن هؤلاء القتلة ، لا يظن قتلة الأنبياء أنهم انتصروا ... لا والله خسروا ، أنت الفائز يا محمود ، لقد فزت ورب الكعبة ... لقد انتصرت يا محمود ، وانتصر مخيم جنين ، وانتصر شعب فلسطين ... وإنهم القتلة يعترفون بذلك ، وهم يحصون قتلاهم وجرحاهم الذين اصطادهم الأبطال في الكمائن ، نقول لهم لا تظنوا أن استشهاد محمود طوالبة و(أبو جندل) وكل الشهداء الأبطال يعني